

شعرية المقدمة في الرحلة الأدبية العراقية بعد ٢٠٠٣

د. زينب ساطع

أ. د. شيماء خيرى فاهم

جامعة القادسية – كلية الآداب

ملخص البحث

تقوم الرحلة الأدبية على انتقال الكاتب لمكان مغاير لمكانه الاول فهو أدب مكاني بامتياز ويؤدي المكان في الرحلة الزاوية الأهم في كتابة النص الرحلي ، واي نص يجب ان تكون له خطوات واجزاء مدروسة ليكون نصا ناجعا وناجحا وحائزا على درجة القبول والرضا القرائي ، ومن تلك الاجزاء عتبة المقدمة ، وبعد الجرد والاستقراء للرحلات الادبية التي جمعتها والتي بلغت عددها (٥٠) رحلة ، وجدت ان المقدمة قد تكون شخصية فقط يقوم الرحالة بكتابة مقدمته وفق وجهة نظره ورؤاه للسفر والانتقال من بلد لآخر من غير إسراف في مدح الرحلة وهناك نوع ثاني من المقدمات إذ يقوم شخص آخر بتقديم الرحلة بالإضافة إلى المقدمة التي يكتبها الرحالة نفسه ، والمقدم الآخر قد يكون شاعراً أو روائياً أو فقط صديق قارئ ، والمقدمة الغيرية تكون في العادة حاوية على مدح بالرحالة وطباعه بالإضافة إلى مدح الرحلة وكيونيتها وطبيعة سردها ، اما الشعرية فهي لا تتبع بالتحديد شخصية الكاتب وشعرية رحلته بل شخصية المقدم وقدرته الأدبية لذا تكون المقدمة المكتوبة من قبل اديب أو شاعر اكثر شعرية من تلك المكتوبة من قبل صديق أو صحفي ، وفي كلا الحالتين في المقدمة تؤدي دورها بصفاتها هوية تعريفية مفصلة للرحلة ومنتها السردى .

Research Summary

The literary journey of the author moves to a place other than the first place is a literary spatial excellence and lead the place in the journey the most important corner in the writing of the text of the trip, and any text must have steps and parts studied to be effective and successful text and obtained the degree of acceptance and satisfaction of readers, , And after the inventory and extrapolation of the literary trips that I have collected, which amounted to (٥٠) journeys, I found that the introduction may be personal only the traveler writes his introduction according to his view and vision of travel and moving from one country to another without extravagance in praise of the trip and there is a second type of introductions, Another by nomads In addition to the introduction written by the traveler himself, the other provider may be a poet or a novelist or only a friend reader, and the introduction of heterosexual is usually a container on the praise of the traveler and printing in addition to the praise of the journey and the entity and nature of narration, either poetic not specifically follow the character of the writer and the poetry of his journey, The personality of the provider and his literary ability so the introduction written by a writer or poet more poetic than those written by a friend or journalist, and in both cases in the introduction plays its role as a detailed identification identity of the trip and its narrative.

المقدمة

من العتبات الركيزة في النص الأدبي على اختلاف أجناسه ، رواية أم قصة أم مسرحية عتبة المقدمة ، إذ يقوم القارئ الحاذق وأحياناً حتى الاعتيادي بالاعتماد على المقدمة وقراءتها بدقة حرصاً منه على عدم تضيق الوقت في كتابٍ قد لا يليق مته طموحاته القرائية ، والمؤلف الرحالة ودور النشر تترك أهمية المقدمة لذا تعتمد الى سبكها وصياغتها بشكل مؤثر لغرض إقناع القارئ ، وتعرف المقدمة بأنها : " عرض أولي ، أو مدخل ، أو تصدير ، أو تمهيد البحث المفصل في إحدى العلوم ، أو إحدى النظريات ، وتطلق على ما يتوقف عليه الشروع في العلم كرسمه ، وتحديد موضوعه ، وبيان اغراضه ، وفائدته " (١) ، فالمقدمة تمثل اختزال واعى لفحوى الكتاب ، وقد يتوقف عليها إقناع القارئ المتصفح باقتناء الكتاب بعد أن يكون المؤلف قد أودع فيها أهم النقاط والارتكازات و الثيمات التي يريد بوح مجملها للقارئ ، وتتجلى أهميتها بوصفها : " خطاب التقديم داخل النص الرحلي و تُعد عنصراً بنائياً ، كما يتضمنه من أسس و عناصر تمهيدية لتأطير النص ، إضافة إلى أسئلته الخاصة المتعلقة بالجنس ، وبعض قضايا الكتابة عند المؤلف ، بما فيها رؤيته وطبيعة فهمه للعديد من آليات الإبداع " (٢) ، و كذلك فإن أهمية المقدمة تترسخ بكونها " تغوي القارئ و تجره إلى سيرورة قرائية تشركه في تحريك النص و ملء فراغاته لقول ما هو مسكوت عنه لأنها أكثر الأشكال تحسناً بالخاتمة ، فهي تعتمد في حساسيتها وبصورة أكثر دقة على عنصر المفاجأة المتمركزة في نهايتها " (٣) ، وحول المقدمة فإن من وظائفها كذلك انها : " تسهم في تأثيث أفق القراءة ، فهي تُقدم مؤشرات تُلهم القارئ بعض المقاصد غير المباشرة التي وجهت كفعل أولاً وكخطاب ثانياً " (٤) ، فالمقدمة : " تؤدي وظيفة مهمة للغاية لأنها تقدم مفاتيح لفك شفرات النص ، وتحقق تقدم واضح في مسيرة القراءة ونتائجها ومعطياتها المختلفة " (٥) ، و بافتراض كتب الرحلات الأدبية ومحاولة فهم طبيعة المقدمة فيها فانه يمكن تمييز نوعين رئيسيين من المقدمات :

- ١- رحلات بمقدمة المؤلف فقط . وهنا المؤلف يستأثر بالمقدمة بقلمه فقط من غير السماح لقلم آخر بتقديم نبذة عن الكتاب ، وهنا ينفرد بالمقدمة لأكثر من سبب ، ربما لأنه ناجح أدبياً وغير

محتاج للتعريف عن رحلته أكثر من أي شخص آخر . أو ربما لأن النص ضعيف ولم يقبل أحد من الأدباء المجازفة بوضع اسمه عليه ، أو ربما هي رغبة المؤلف بالتفرد بالمقدمة فقط .

ومن أمثلة هذا النوع : " كنت خلال تنقلي في المنافي أستبدل مع الغرف حياة حياة وأزيج المدن تباعا من ذاكرتي لأهیی نفسي للمدينة الجديدة .. مع امرأتي ونحن نمّر بها في الطريق إلى سانتا مونیکا . تنبهني إلى كرة من النار تسقط فوق المحيط الهادئ ، أو وادٍ سقط تحتنا فجأة أو مدينة قفزت فوق تل .. أتلقت ولا أرى من جمال المدن ما يميزها عن البقية . المدن وأنا ادخلها وأغادرها هي ذاتها. التنقل الدائم بين المدن سلحني بنوع من الاسترخاء .. لا تهمني المدن التي ذهبت لها ولا المدن التي انا فيها ولا التي سأذهب إليها ، فالمدن رغم اختلاف التفاصيل هي ذاتها وأنا حيث ماحللت هو ذاك الواحد الذي تمرّ به المدن وناسها كأشياء عابرة " (٦) ، فالرحالة يذكر بمقدمته مجمل الأربعين سنة التي قضاها بعيدا عن النجف ، وإن كل الاماكن مهما اختلف لم تنسه النجف بدليل انه كتب رحلته ليس باسم المدن التي سافر لها بل باسم : (النجف /الذاكرة والمدينة) وبالرغم من شرحه للمدن لكنه يبقى بالنهاية يوضح زهده فيها وبقائه من غير انبهار بجمالها ، ومقدمته تضمنت شعرية عالية حين شبه المركبة الفضائية بكرة من نار والعيش في الاماكن العالية مثل ناطحات السحاب وكيف ان هناك مدينة بواد تحتها وكيف استطاع الانسان ان يقهر الطبيعة ويتحدى الاماكن العالية فينقل المدينة للتل ومفردة (قفزت) تشير للانتقال السريع بتلك الانتقالة ، وفي مقدمة رحلة الحياة في الحامية الرومانية يقول الرحالة : " الحياة في الحامية الرومانية صورة قلمية لحيوات ما زلنا نعيش أيامها الأولى ، وهي صورة تستدعي من الآخرين من مرّ بهذه المدينة أن يُسهم في الكشف عن وجه نصف الحقيقة ؛ لكي تجتمع ويبقى التاريخ هو الفيصل في الكشف والإضاءة لمرحلة مهمة من مراحل الثقافة العراقية في الخارج ، وإلا لكتب علينا الموت ونحن أحياء فكان من الضروري أن نقوم لهذه الأرشفة لجلينا المنسي " (٧) ، فمقدمته التي قدم فيها فكرة شمولية عن رحلة الكتاب وعن المعاناة السقم التي تلتهم روح المسافرين العراقي وانه ليس كل هجرة ستكون خلاصاً من عذابات العراق المتكررة لأن الفقر المصاحب للمثقف يبقى ينهش بصور الحياة الكريمة التي يجب ان يرفل بها الانسان عامة والمثقف خاصة لفرط حساسيته وانه هاجر خصيصا للحصول على حريته وكرامته من

غير تقنين وتحجيم لكتابات تلك المقدمة حوت على صورتين في الشعرية الاولى حين قال (صورة قلمية) ثقة منه ان القلم التابع للصحفي من شأنه أن يكون خير موثق لتأريخ الاقلام الاخرى التي كان معظمها من الادباء والشعراء كذلك والصورة الثانية حين يقول تكشف نصف الحقيقة لأن هناك امور من خلال تلك الرحلة كانت من المأساة بحيث لا يريد الكاتب تذكرها كثيرا لذا وصف عمله التوثيقي بأنه نصف الحقيقة وليس صورة وافية عنها ولا يخفي ما للمسكوت عنه من شعرية تحيل لما هو أكبر من المقول والمكتوب . وقد كانت كلا المقدمتين من صفتين إلى ثلاثة ، وكذلك رحلات أخرى (٨) ؛ لكن الغريب أن نجد مقدمة رحلة من اربعة عشر صفحة (٩) تروي تفاصيل دقيقة في فصول الكتاب ، وبذا فقد انقلت الرحلة ، لأن المقدمة يفترض أن تكون موجزا واختزالا للرحلة ، ويقدم المؤلف تبريرا لكل القصص فيقول : " العالم الخفي غير المرئي هو عالم دائري هندسي مضبوط النهايات ، كالكرة الارضية بالضبط .. ان زمن الانطلاق من نقطة معلومة في رحلة ما اية رحلة ، هو ذات الزمن بالضبط الذي قطعه من نفس النقطة ولكن بالاتجاه المعاكس ، لتكتشف إن كل الموجودات في النهاية على محيط دائرة ما ، منجذبة إلى محيطات أفلاك ودوائر معلومة القياس الزمنية في الذهاب والمجيء .. هي ليست كتابة (فش الغل) أو دافع الانتقام ، الحمد لله لقد شفيت من جرح قديم اندمل في سرقة هاتفي الجوال ، عندما تحولت إلى رحالة معاصر دون خرائط ونقاط مثابة رملية أو بحرية أو صحراوية أو زاد معلومات أو مناظير سفن ، رحالة دون قبعة صحراوية .. ها أنا أتقل بحياد الفكر والرؤى في رحلة المشي والتقصي هذه " (١٠) ، ومع ذلك فيمكن القول ان سبب طول المقدمة ان المؤلف مولع بالتفاصيل الصغيرة وان الضحك الذي يدور بتلك الطبقات ليس سببه الفرح وانما وسيلة لتقبل المأساة المعيشة، وان فئة المهمشين كُتب القليل عنها في حين ان الكثير يجهل تفاصيل يومها جعله يسرف في التعبير عن واقعهم من رؤاه الخاصة به ككاتب وكروائي وليس رحالة فقط . اما الشعرية فقد بانث في استعماله مفردات (دائري ، هندسي ، مضبوط النهايات ، زمن انطلاق ، نقطة معلومة ، اتجاه معاكس ، محيط ، قياس) تنقلنا لعالم من الرياضيات والفن الهندسي مسكوبا على الورق البياني بطريقة فنية أدبية سردية فالرحالة حين شرع بكتابة عن تلك العوالم وشى انه يريد ان ينقلها كما هو معروفا عنها ولعلنا ننقهم ذلك حين نعلم انه قد : " تبدو فكرة ما شديدة

الإلاحاح على المبدع . وحين يبدأ بتنفيذها ، تأخذها نحو مشارف أجزاء وتفاصيل أخرى بعيداً عما فكر فيه ، لكنه يعود ليوصل الأجزاء مع الكليات محاولاً تعميق فكرة خطواته السابقة . وتلك الخطوات تكون من أجل الاستقرار على موطئ البنى الفكرية والمحافظة على مستوى الوعي للحياة في النص" (١١) ، وهذا ما قدر ان يصوغه الرحالة بطريقته الخاصة في السرد الأدبي .

فان كانت أمثلة الرحلات المذكورة قد ابتعدت في الحديث عن المدن وجمالها فان هناك مقدمات كثيرة زخرت بها نذكر منها رحلة قد تظهر الشعرية بشكل أكثر من المقدمات السابقة فقد جاء في رحلة فوق الغيوم : " تمهل قليلا قبل أن تربط حزام الأمان لتتطلق معي في رحلة طويلة نحاكي فيها بروح معاصرة الرحالة العربي المغامر محمد بن عبد الله الطنجي(ابن بطوطة) .. تمهل قليلا لأخبرك أن المدن ليست مجرد أحجار صماء ، وقلاع وأسوار وشوارع وحدائق وأسواق ، بل إنها أشبه بالكائن الحي في دورة حياته . انها تولد وتنمو وتموت ، بل أكثر من ذلك ، انها قد تفرح وتبتهج وترقص طربا ، وقد تحزن وتيأس وتبكي وتتألم بصمت شأنها شأن الانسان . وكم من مدينة دُلت عبر التاريخ وسقطت تحت سنانك خيول الغزاة ، فماتت كمدا وحسرة ، قبل أن تموت وتتدثر وتتطمس مبانيها بتداول الدول وتعاقب الأيام .. تمهل قليلاً لأهمس في أذنيك ، أن المدن بناسها ، وان الدول بشعوبها " (١٢) ، فالمقدمة هنا جاذبت امرين حيويين حين دعت بالرجوع للتراث من جهة ومحاولة أنسنة وتشخيص المدن وعدها كائنات عاقلاً يجري عليها ما يجري على ديمومة البشري وافوله وزواله بعد ذلك فهو إذ يكتب لا يكتب شيئا تاريخيا بالتحديد بل هو يكتب بإحساسه حيث ان : " ميدان المشاعر والأحاسيس والأفكار هو المسرح الذي نختبر فيه أدوات مثل هذه. وما يهمنا ان نعرف بان ثمة فرق شاسع بين الكتابة عن الشعور وكتابة الشعور . الكاتب البارع لا يكتب عن الحزن ، بل يكتب الحزن انه يكسر قلب قارئه ويديمه . الكاتب البارع لا يكتب عن الحب بل يذكر قارئه بكل حب في حياته، ويجعله يعشق امرأة أخرى . الكاتب البارع لا يكتب عن الوحدة ، بل يخلق قارئه بها . من واجب الكاتب أن يمحو تلك المسافة بين الفكرة والشعور " (١٣) ، وهذا التزاوج ما بين الفكرة والشعور هو ما حاول الرحالة أن يصفه حول المدن ، كما جاءت مقدمة رحلة أخرى بالشكل التالي : " أفترش المدن التي أزورها ، أتسكع في دروبها ، تدفعني رغبة محمومة بولوج أبوابها المغلقة ، والبوح بأسرارها

سائرا صوب الأواصر التي توشج شكلها المرئي وجوهرها المخفي ، كثيرة هي المدن التي رسمت لها صورا جاهزة قبل لقائها غير ان الغوص في معالمها يشئت أبعاد تلك الصورة ويمنحها الوانا أخرى، إذ ثمة مسافة تفصل بين المعرفة القصية وتلك المرئية عن كتب .. فمدني حقيقية أبحث فيها عما لا يراه سواي ، وسرعان ما تغزل الأيام حكاياتنا المشتركة على منوال الألفة . لمدني عبق خاص يدلني عليها ويمكث في المخيلة أنه عبق الناس المنتشر عبر الأزمنة .. عبق يتسرب في مشاهد وروائح وأصوات وذاكرة " (١٤) ، ومقدمة أخرى تحدثت عن عشق المدن : " الخرائط قصائد الجغرافيين وحكايات حثهم المعلنة في الاطالس ، المدن قصائد المخيلة الإنسانية وأناشيد العشق ، مدن ، مدن تغوينا ونمر في مستحيلاتنا ، ونكون من عشاقها أو صناع حكاياتها ، وكل مدينة قصة غواية ، وكل خريطة ترنيمة انخطاف ، لا حدود تقام بين فيوض الجمال وقصائد الخيال التي تسمى مدناً .. نقترح خرائط أرواحنا في أقاصي الخطر وفي أحضان المدن الغربية حين يطاردنا أو يأسرنا المعنى المغاير لحقيقتنا " (١٥) ، فالمثالان المذكوران لا يكتبان فقط الرغبة بالسفر بل يعلنان عن رغبتهم بالتماهي مع المكان المسافر له على اختلافه والتأثير الذي سيمثل حاضرا في كتاباتهم وتقديرهم ، بل لعل مقدمة علي بدر تفوقهما شعرية وتماهي مع المكان إذ يقول : " الرحلة هي البحث عن سعادة النهار في خرائط المدن وارض في تجربة الغموض ، والقلق والانفصال الذي يذهب ويعود، والارض الباردة التي تتحول إلى شعر غنائي للتجسد ، فالرحلة تجدد المدن بالنظرة والروح . تغيرها وتنعشها ، تجعلها متجددة لأنها تعطيها قيمتها ، فمدننا التي نألفها ولا نراها سنراها مرة أخرى بعيون الآخرين ، بعيون الرحالة الذين يهبونها صورة جديدة ونظرة عميقة سنراها نحن أيضاً على خلاف ما كانت تبدو لنا ، وهكذا سيرى الآخرون مدنهم التي ألفوها بعيوننا " (١٦) ، فبدر بمقدمته لا يشير انه يعيش التجربة مرة واحدة بل مع كل قراءة جديدة حول تلك المدن وانه بنفسه سيمنح ذاك التجدد المستشعر مع قراء رحلات المدن التي يكتبها . والشعرية التي نقرأها في مقدمته وفي مقدمات رحلات أخرى (١٧) ، تكون في اكثر النصوص أكثر درجة من المتن الرحلي .

٢- كتب بمقدمة المؤلف مع تقديم شخص آخر أكثر شهرة . إذ يتلون الكتاب بأكثر من مداد تألوفي وتأتي المقدمة بتعريف شخص غالبا يكون صحفيا أو أدبيا ، له نصيب من النجاح والشهرة الأدبية على كل حال لتكون كلمته فصلا في الكتاب وقد يتبعه الكثير نتيجة لكلمته هذه .

وهذا النوع ظهر بسبب جدة النظرة لأدب الرحلات نسبيا في العقود الاخيرة والرغبة في فصلها على الاجناس الاخرى ومن جهة اخرى لا يقدر المقدم ان يجامل لأنه سيعرض اسمه للقح وشهادته للتجريح فيما لو امتدح نصا ضعيفا و كل من النوعين له علاقة بشكل مباشر مع الرحلة و نوافلها. أما أمثلة عن النوع الثاني مثل : " المبدع الاثير بدل رفو أنت كوردي نعم أنت نمساوي نعمين أنت عربي يقينا بل أنت منتسب للإنسان ستعيش غربة المكان غربة مع البشر لأن دمك الفائز ينتسب لكل الأوطان وقلمك الثائر يغني للإنسان وفنك الساحر يتفك في الميزان ! أنت ما خلقت متعصبا ولا متطرفا ولن تكون سوى فنان منبهر بالألوان غريب شاذ في فضاء الألحان فلماذا يلاحقك جلباب المذاهب والمراتب وتلاحقك هرطقات الأديان ! أنت بدل رفو دون ألقاب دون عنوان ! هيا اسق العطشان وهدد الهيمن فلا تخف ما فعلت بك الاشواق واشرح هواك فكلنا عشاق ! ستظل ديباجاتك خالدة في الوجدان وتعيش طويلا معصومة من النسيان ! ما احلاك يابدل وانت ترفو فتوق الطيلسان ما احلاك وأنت تشكو لنا ما يحق بك من غربة بجمال التحنان ! " (١٨) ، فهذا جزء من مقدمة طويلة جداً كان من ثلاث وعشرين صفحة من قبل شاعر يحكي عن شاعر فكيف لا تكون الشعرية حاضرة بالمقطع الذي جاء مسجوعا كذلك ، مقطع يجعل من الرحالة فوق المألوف بانعدام تحديد الهوية لكنه بالوقت نفسه يصف طبيعة شاعر مبدع عمله اللغة والالوان وهما خير هوية لتحديد معالم الإنسان ، إذ : " طالما اعتبر الإبداع واحداً من الميزات التعريفية للغة الإنسانية .. فهناك عوامل ضمنية في فهمنا المعاصر للإبداع .. الذي لا بد أن يكون متعمدا ومقصودا ، أكثر من كونه عرضيا أو قد أسيء فهمه ؛ إذ لا تعد قلته اللسان أو اي تشويه عرضي لجملة ما إبداعا " (١٩) ، والصفات التي اطلقها الشاعر المقدم للشاعر المقدم له صفات نضجت بالشعرية المقصودة لتحقيق الابداع بشعره وتنقلاته .

ومع مثال آخر : " العلاقة جد واضحة وجديرة بالتأمل . فالطبيب حمودي نشمي يسرد لنا قصته الذاتية المسكوت عنها ، أي أن ثمة شيئاً من الحزن الشفيف والخيبة السوداء تحيط بنا .. وكى لا تخيم الخيبة والرجل يسرد فصولاً عن ذات مهيمن عليها ومقادة لمصيرها من قبل سلطة رهيبية " (٢٠)، وبالمقدمتين يبدو ان هناك صداقة توطد العلاقة ما بين المقدم والمؤلف ويصحب ذلك الحديث تبعاً عن النص كونه المحور التالي للمقدمة ، لكن ذلك ليس شيئاً دائماً فقد يكون المقدم من غير دولة اساساً وكل حديثه عن الكتاب حصراً ، من غير العروج عن حياة المؤلف مثل مقدمة الخليجي الكويتي محمد أحمد السويدي مسؤول لجنة مسابقة ابن بطوطة وحديثه عن كتاب (لا عشبة عند ماهوتا) لباسم فرات (٢١) ، وكذلك المغربية الاستاذة الناقدة تيماء العلوي التي سبكت تقديمها ذا ملامح جميلة بمقدمة شافية عن رحلة حسن البحار (بحر أزرق .. قمر أبيض) (٢٢) ، وبصورة عامة سواء أكانت المقدمة حول المؤلف أم حول الكتاب فكلاهما يتولان مسألة واحدة هي المدح بالكتاب وهو أمر يتعذر على المؤلف فعله وإلا لأساء لنصه ، وتختلف المقدمات الغيرية كذلك من حيث عددها ففي رحلة قام كريم راهي وهو صديق حسين البندر بكتابة ثلاث مقدمات تحت عنوان: (ثلاث مقدمات عن الغرق) (٢٣) ، وقد سلسل المقدمات بالأرقام .. وهي تحكي قصة الهجرة واللجوء وهي أول مقدمة غيرية بهذا الطول ، كما انها الرحلة التي يكتب فيها رحالة عن رحالة آخر مقدمة له. ويمكن القول ان المقدمات سواء للكاتب أم لغيره فهي محدودة الشعرية ماعدا ما انسكب هنا أو هناك كل بضعة أسطر ، وربما يكون ذلك متعمدا لعدم إقبال القارئ بكلمات واستعارات وتشبيهات قد تسبب تأخراً بفهم النص وتلقيه بشكل يسير لاسيما حين نتذكر ان المقدمة مازالت في يد القارئ المتصفح وليس المقتني أو القارئ ، و مع ذلك فهناك تقديم تحققت فيه القراءة أنه جمع بين الإقناع بوصف الكتاب ومدحه وطرق أشكالاً كثيرة من الشعرية بين جملها وعباراتها ، هذا ما يجده المتأمل في تقديم أحمد المهنا : " الحقيقة ان الانسان هو موضوع هذا الكتاب ، انه حكاية عمر أكلته حروباً متواصلة تهدأ ولكنها لا تنتهي ، تبرد ولكن شرارتها لا تنطفئ .. فقد كانت تلك المصادفة ملحمة انخفضت فيها قيمة كل شيء إلى الصفر .. وانفتحت شهية غريزة الموت على أقصاها فتحوّلت إلى الهجرة إلى الهلع والضياع والموت ، وادلهمت سماء الشيطان فوق البلاد .. وفيه أمثلة تعني بالسير

ففيه وفرة من أعشاب برية الأمس التي تطاولت وصنعت غابات اليوم .. وأخرى هامشية منه ، في ظل الحصار ومقدمات الحصار التي بنيت من أحجارها جمهورية الخوف .. ومستقبل العراق الذي يتعبد منه شيء حيث لا بوصلة ولا خارطة حددت له الاتجاه ، ولا حركة إشارات إلى إمكانية إنقاذ البلاد من الاستمرار في ملحمة العيش (تحت سماء الشيطان) ، هذا الكتاب لا يمنحني الأمان ولكن هل سبق لكتاب جاد أن منح الأمان لأحد " (٢٤) ، والمعروف ان السماء دوما ما تكون علامة للرحمة وإشارة فيها لمكان الخالق الرحيم ومتنزل الملائكة والرحمة المتناهية

والعدالة لكن الفوضى العارمة التي جابهت الرحالة قيس حسن وما ضربته أعاصير القدر في وطنه ما جعله يبذل صورة الرحمة في السماء الى سماء موحشة خالية من العدالة الإنسانية بعد ان صار يتحكم الجبابرة بمقود حياته وكبها في ظلمات الضياع والنتية الدائم .

أما بالنسبة لمقدمة المؤلف فلا تختلف طبيعتها عن طبيعة السرد في الرحلة لأن المؤلف اعتمد على تقديم الآخر بشكل كبير ، بالنهاية فتقديمه عبارته عن تعريف بالكتاب بينما الآخر عبارة عن مدح بتجربة القراءة للكتاب وكلاهما بصبان بالغاية نفسها هي إقناع القارئ المتصفح بقراءته كاملا.

أما لمن كانت الغلبة بالنوعين ، فهي لصالح النوع الثاني وإن جاءت باختلاف طرقها وحجمها وتباين نسبة الشعرية فيها ، إذ نجد ان الأكاديميين يقدمون النص بشكل نقدي علمي بينما يميل المقدمون الأدباء لتحلية عباراتهم بجمل شعرية من شأنها ولو بقدر معين أن تضيف اسلوبا جماليا بالألفاظ لصالح النص دون الغوص بالشروط والقوالب النصية ، وبالنهاية فان الاختلاف الذي يتبع ذكاء المقدم وفطنته يلون النص بثيمة الغرابة التي تتجلى كلما زادت انعطافاته و انزياحاته ، ذلك لأن الاختلاف المدروس المتأنى به يعني التلوين وعدم المشابهة والمماثلة بين النصوص ومقدماتها ، هذا يُحسب لها ايجابيا بشكل كبير .

هوامش البحث

- ١_ الموسوعة الفلسفية الميسرة / د. علي رمضان فاضل/ دار طيبة / ط١ / ٢٠١٤ / ص ٣٥٦
- ٢_ الرحلة في الأدب العربي / د. شعيب حليفي / ص ١٨٣
- ٣_ شعرية القصة القصيرة جدا / د. جاسم خلف إلياس / ص ١٧٩
- ٤_ خطاب الرحلة (الذاكرة وآليات انتاج الخطاب) / سعيد جبار / ص ١٢٧ (بتصرف)
- ٥_ عتبات الكتابة القصصية / ص ١٦٥
- ٦_ النجف _ الذاكرة والمدينة / زهير الجزائري / ص ٥
- ٧- الحياة في الحامية الرومانية / ص ٦
- ٨_ ينظر : إيران في عيون صحفي عربي : حمي العطار : ص ٧ // لا شيء .. لا احد : فاروق يوسف : ص ١٧ //
- الحياة في الحامية الرومانية : هادي الحسيني : ص ٥ // الرؤى والامكنة : زيد الشهيد : ص ١١ // أنا ورايو اليابان : سليم السراي : ص ١ // مسافر إلى مدن فاتنة : عادل الهاشمي : ص ٤ // دموع الكتابة : باسم فرات : ص ٥
- ٩- ينظر الباب الشرقي _ رواية الضحك بلا سبب / خضير فليح الزبيدي / دار ومكتبة عدنان/ ط١ / ٢٠١٣ / من ص ٩ إلى ص ٢٢
- ١٠_ الباب الشرقي / ص ٢٢
- ١١_ السرد والذاكرة (قراءات في الرواية العراقية) / جاسم عاصي / دار الشؤون الثقافية العامة / ط١ / ٢٠١٣ / ص ١٢٢
- ١٢_ فوق الغيوم تحت الغيوم (من سلاطين آل عثمان إلى سلاطين الملايو) حكايات المدن والتاريخ والناس / ط١ / ٢٠١٩ م / ص ١٣- ١٤
- ١٣_ الحقيقة والكتابة / بثينة العيسى / ص ١١٠
- ١٤_ أسفار (خطى في دروب المدن) / جمال حيدر / دبي للمنشورات / ص ٤
- ١٥_ مدني وأهوائي (جولات في مدن العالم) / لطيفة الدليمي / ص ١٥
- ١٦_ خرائط منتصف الليل / علي بدر / ص ١٥- ١٦
- ١٧_ ينظر: عشرون شتاء: حمودي النشمي: ص ٩ // جورجيا .. لؤلؤة القوقاز : أحمد عبد المجيد : ص ٩ // مدن الثلج : عادل الهاشمي : ص ٥ // تحت سماء الشيطان : قيس حسن : ص ٥ // رسوم نهائية ومسافر نائم : فاروق يوسف : ص ٥ //
- ١٨_ العالم بعيون كردية / بدل رفو / مؤسسة خاني للثقافة والإعلام / ط١ / ٢٠١٨ / ص ١٢



المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر

نيسان / ٢٠١٩

جامعة واسط

مجلة كلية التربية

١٩_ اللغة نظرياً / مارك روبنسون وبيتر ستوكويل / ترجمة : د. خالد شاكر حسين / منشورات ضفاف و منشورات

الاختلاف / ط١/٢٠١٧/ ص٤٤

٢٠_ عشرون شتاء / حمودي النشمي / ص ١١

٢١_ يُنظر لا عشبة عند ماهوتا / ص ٥-٦

٢٢- يُنظر بحر ازرق .. قمر ابيض / ص ٥ إلى ٩

٢٣- يُنظر غرق غير مؤكد / ص ٧ إلى ٢٢

٢٤_ يُنظر تحت سماء الشيطان / ص ٥-٦

مصادر البحث :

- (١) أسفار (خطى في دروب المدن) / جمال حيدر / دبي الثقافية / ط١/٢٠١٥
- (٢) اوكسجين للموتى / فيصل عبد الحسن / دار الشؤون الثقافية العامة _ بغداد/ ط١/ ٢٠١٦
- (٣) ايران في عيون صحفي عربي / حمدي العطار / امل الجديدة / ط١/ ٢٠١٦
- (٤) الباب الشرقي _ رواية الضحك بلا سبب / خضير فليح الزبيدي / دار ومكتبة عدنان/ ط١ / ٢٠١٣
- (٥) بالصدفة / رعد صادق الحلي / سطور / ط١/٢٠١٧
- (٦) بحر أزرق .. قمر ابيض / حسن البحار / الدار العربية للعلوم (ناشرون) / ط١/٢٠١٤
- (٧) بطاقة اقامة في برج بابل / شاكر نوري / دار السويدي للنشر والتوزيع / ط١/٢٠١٤
- (٨) تحت سماء الشيطان / قيس حسن / دار ومكتبة عدنان / ط١/٢٠١٤
- (٩) الحقيقة والكتابة / بثينة العيسى / الدار العربية للعلوم (ناشرون) / ط١/ ٢٠١٨
- (١٠) حكايات الساعة صفر / كريم راهي / المعقدين / ط١/ ٢٠١٧
- (١١) الحياة في الحامية الرومانية / هادي الحسيني / دار نينوى / ط١/٢٠١٤
- (١٢) خرائط منتصف الليل / علي بدر / المدى / ط١/٢٠٠٩
- (١٣) خطاب الرحلة (الذاكرة وآليات انتاج الخطاب) / سعيد جبار / رؤية / ط١/٢٠١٧
- (١٤) دموع الكتابة / باسم فرات / الحضارة للنشر / ط١/٢٠١٤
- (١٥) رحلة الشهرستاني الى الهند / جواد كاظم البيضاوي / مدارك / ط١/ ٢٠١٢
- (١٦) الرحلة في الأدب العربي / د. شعيب حليفي / دار رؤية / ط١ / ٢٠٠٦ / ص ١٧٠
- (١٧) رسائل من عمان / ناجي التكريتي / دار أمجد _ الاردن/ ط١/٢٠١٥
- (١٨) رسوم نهاية ومسافر نائم / فاروق يوسف / دار السويدي للنشر / ط١/٢٠١٧
- (١٩) سارق اللافتندر / نسرين ملك / دار الجديد / ط١/٢٠١٦
- (٢٠) السرد والذاكرة (قراءات في الرواية العراقية) / جاسم عاصي / دار الشؤون الثقافية العامة / ط١/٢٠١٣
- (٢١) شذو الطرقات/ محمد سعدون السباهي / المنارة _ اربيل / ط١/٢٠١٤
- (٢٢) شعرية القصة القصيرة جدا / د. جاسم خلف إلياس / دار نينوى / ط١/٢٠١٠
- (٢٣) العالم بعيون كردية / بدل رفو / مؤسسة خاني للثقافة والإعلام / ط١ / ٢٠١٨

- (٢٤) عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر / يوسف الادريسي / الدار العربية للعلوم (ناشرون) / ط١ / ٢٠١٥
- (٢٥) عشرون شتاء / حمودي النشمي / دار ومكتبة عدنان / ط١ / ٢٠١٧
- (٢٦) عواصم ايران / علاء مشذوب / تأثر العصامي للنشر / ط١ / ٢٠١٨
- (٢٧) غرق غير مؤكد / حسين البندر / دار الكتب العلمية و المعقدين / ط١ / ٢٠١٧
- (٢٨) فوق الغيوم تحت الغيوم (من سلاطين آل عثمان إلى سلاطين الملايو) حكايات المدن والتاريخ والناس / طه جزاع / ط١ / ٢٠١٩م

السويدي للنشر _ منشورات المتوسط / ط١ / ٢٠١٧

- (٣٠) اللغة نظرياً / مارك روبنسون وبيتر ستوكويل / ترجمة : د. خالد شاكر حسين / منشورات ضفاف و منشورات الاختلاف / ط١ / ٢٠١٧

- (٣١) ليس لي سر لألغز (السيرتان) / نصيف الناصري / المعقدين / ط١ / ٢٠١٨
- (٣٢) مدني وأهوائي / لطفية الدليمي / دار السويدي للنشر والمؤسسة العربية للدراسات والنشر / ط١ / ٢٠١٧

- (٣٣) مسافر زاده الخيال / حمدي العطار / النهضة للنشر والتوزيع / ط١ / ٢٠١٨
- (٣٤) مسافر مقيم (عامان في اعماق الاكوادور) / باسم فرات / دار السويدي للنشر / ط١ / ٢٠١٤
- (٣٥) الموسوعة الفلسفية الميسرة / د. علي رمضان فاضل / دار طيبة / ط١ / ٢٠١٤
- (٣٦) النجف الذاكرة والمدينة / زهير الجزائري / المدى / ط١ / ٢٠١٥
- (٣٧) الهندوس يطرقون باب السماء / وارد بدر سالم / المدى / ط١ / ٢